أثر المفسرين في توجيه دلالة الاستعمال القرآني في المعجمات اللغوية العربية من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجريين

ـ ظاهرة الترادف والفروق الدلالية أنموذجا ـ

بحث منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة / النجف الأشرف / العدد

= 1012ع، في 2015/3/3

م.م. ابتهاج سماع علي

كلية الآداب / جامعة القادسية

ملخص البحث :

يهدف البحث الى إظهار الأثر التفسيري الذي يقدمه المتعاطي مع تحليل النص القرآني في المعجم العربي ، فقد كان لهذا المحلل أثر في القول بترادف الألفاظ أو عدمه ، لأنَّه يعمد مرة الى تفسير لفظ بآخر دون تفصيل أو بيان أو شرح ، وأخرى يفسِّر اللفظ بآخر لكنه يبحث عن فرق بين اللفظين ، ويجد سببا لاستعمال هذا دون ذاك . ولذلك كان المعجمي يجد في المفسِّر سببا مقنعا يُعوِّل عليه عندما يصرِّح بترادف لفظين أو وجود فرق بينهما .

وهنا لا بدَّ من الاشارة الى أنَّ العلاقة بين الترادف والفروق اللغوية هي علاقة تغاير أو تضاد ، وكان يفترض أنْ تعزل الألفاظ التي قيل بترادفها في حقل ، والألفاظ التي قيل بوجود فرق دلالي بينها في حقل آخر ، لكننا لم نفعل ذلك انطلاقا من فكرة عدم تطابق الالفاظ القرآنية في ما بينها تطابقا تاما ، ولا بد من وجود اختلاف بينها ولو على نحو بسيط ، وسنحاول في نهاية كل لفظين سواء اتفق المفسِّر واللغوي على ترادفهما أم لم يتفقا الكشف عن ما يحتمله كل واحد منها من دلالة خاصة به لا يوحيها اللفظ الآخر .

تقديم :

من الظواهر اللغوية التي تواجه الدارس للعلاقات الرابطة بين اللفظ والمعنى ظاهرة الترادف ، وقد اهتم اللغويون بها كثيراً وتعرضوا لها حتى أفاضوا الحديث فيها . والترادف في اللغة لا يخرج عن معنى التتابع [1]. وفي الاصطلاح كل ((ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة)) [2] . أو لنقل هو دلالة كلمتين أو أكثر على معنى واحد[3]. أو هو مدلول واحد له ألفاظ عدة قابلة للتبادل في ما بينها في أي سياق [4] . اختلف موقف اللغويين حول الترادف في العربية بين مثبت لوجوده وبين منكر [5]. ولم يكن المحدثون بحال أفضل وموقفهم لا يختلف كثيرا عن موقف القدامى ، وإنْ كانت نظرتهم الى الترادف قد اختلفت،فاشترطوا له شروطا وقسموه أقساما[6] . فمنهم من قال بالترادف مثل علي الجارم وإبراهيم أنيس[7] . ومنهم من رفض الترادف التام وقال بالترادف الجزئي[8] ، وهناك من رفض الترادف جملة لأنَّ الأصل في اللغة عنده عدم الترادف مثل بلومفيلد وفيرث وبنت الشاطيء [9] .

ومع الاختلاف في القبول به في العربية والرفض ، اهتم بعضهم بالترادف في القرآن الكريم ، فقال بعضهم بوقوعه فيه ؛ لأنَّه نزل بلغة قريش المثالية وهو يجري على أساليبها وطرائق تعبيرها، ولا جناح أنْ يستعمل القرآن جميع الألفاظ ، ويدخل الترادف إليه [10]. ومنهم من حاول إثبات أنَّ لا ترادف كامل أو تام أو متساو في لغة القرآن ، وأنَّ لكل لفظ دلالة خاصة لا يوحيها لفظ آخر مهما كان قريبا منه من حيث الظاهر [11] . وكُلِّف بهذه المهمة المُفسِّر ، يقول الزركشي : ((عَلَى المُفَسِّر مراعاة مجازيَ الِاسْتِعْمَالَاتِ وَالْقَطْعُ بِعَدَمِ التَّرَادُفِ مَا أَمْكَنَ، فَإِنَّ لِلتَّرْكِيبِ مَعْنًى غَيْرَ مَعْنَى الْإِفْرَادِ ، وَلِهَذَا مَنَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْأُصُولِيِّينَ وُقُوعَ أَحَدِ الْمُتَرَادِفَيْنِ مَوْقِعَ الْآخَرِ فِي التَّرْكِيبِ وَإِنِ اتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِهِ فِي الْإِفْرَادِ ، فَمِنْ ذَلِكَ الْخَوْفُ وَالْخَشْيَةُ لَا يَكَادُ اللُّغَوِيُّ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَشْيَةَ أَعْلَى مِنَ الْخَوْفِ ... وَمِنْ ثَمَّةَ خُصَّتِ الْخَشْيَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى)) [12]، وعليهم أيضا ((أنْ يُعبِّروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإنَّ الترادف قليل في اللغة، ونادر أو معدوم في القرآن ، وقَلَّ أنْ يُعبَّر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدى جميع معناه، وإنَّما يُعبَّر عنه بلفظ فيه تقريب لمعناه)) [13]. وعدم قدرة المُفسِّر أحيانا على الكشف عن الفارق بين الألفاظ ، وتعويله على الألفاظ المترادفة في التفسير هو الذي جعل تحليلهم أحيانا يبدو وكأنَّه قاصر، لأنَّهم لم يتعاملوا مع المفردة القرآنية تعاملا مخصوصا ويشرحوها شرحاً مُعبِّراً عن المغزى المُراد من استعمالها ؛ فالخطاب القرآني لا يخصُّ لفظاً دون آخر إلا لقدرة اللفظ المستعمل على التعبير عن دلالة مقصودة ، دون اللفظ المرادف في التفسير، والمترادفان لا يتساويان في المعنى ، لكنهما يتشاطران بعضه ويفترقان في غيره . وحين تحمل المفردة على أنَّها مرادفة لمفردة أخرى نكون قد نأينا عن حقيقة المقصود القرآني . ومن الألفاظ التي كان لمفسِّر المفردة القرآنية أثر في المعجم العربي :

لَفَحَ وَنَفَحَ

يستعمل اللفح مع النار ومع كل شيء قد يصيبك منه حرٌّ ، يؤدي الى أذى خفيف أو قوي[14]، وقد يستعملونه بمعنى النفح،قال ابن دريد:((لفحت فلَانا بِالسَّيْفِ ونفحته بِهِ إِذا ضَربته بِهِ ضَرْبَة خَفِيفَة))[15] .

وكلا اللفظين وارد في القرآن الكريم ، إلا أنَّ موضع البحث متعلق بقوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[16] . فقد نقل الطبري عن ابن عباس أنَّه فَسَّرَ اللَّفح بالنَّفح[17] ، ومن كلام الطبري يفهم أنَّ ابن عباس جعل اللفظين مترادفين ، وذكر ذلك الزجاج وإنْ حاول الإشارة الى أنَّ الترادف بينهما جزئي ؛ لأنه أعطى فرقا بينهما من حيث الشدة فقط ، يقول: ((يلفح وينفح في مَعْنًى واحِدٍ،إلا أنَّ اللفح أَعْظَمُ تأثيراً))[18].وحاول بعض اللغويين تأييد ما قاله الزجاج عن طريق الاستدلال بالقرآن نفسه، يقول الأزهري بعد نقله نص الزجاج : ((قلتُ وَمِمَّا يُؤَيد قولَه قولُ الله: ﴿نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾[19]))[20] . فاستعمال (من) بعد النفحة يوحي بأنَّ النفح جزء من عذاب أو هو نوع أخف من العذاب المتوقع ، وبذلك يكون أخف من اللفح الذي يحرق الوجوه باستمرار ودون توقف . حتى قال أحدهم في هذا : ((اللفح أشد النفح لأنه الإصابة بشدة ، والنفح الاصابة مطلقا))[21] .

لقد لمس المعجميّ هذا التفريق عند الزجاج فجعله أساسا يبنى عليه الاختلاف الدلالي بين اللفح والنفح ، وإنْ لم يكن دقيقا في التحديد أحيانا ، إذ يقول ابن سيدة : ((لَفَحَتْه النَّار تَلْفَحُه لَفْحا ولَفَحانا: أَصَابَت وَجهه، إِلَّا أنَّ النفح أعظم تَأْثِيرا مِنْهُ. وَكَذَلِكَ لَفَحت وَجهه. وَفِي التَّنْزِيل: (تَلْفَحُ وجوهَهم النارُ) . ولَفَحَتْه السَّموم لَفْحا: قابلت وَجهه. وأصابه لَفْحٌ من سموم وحرور. قَالَ بَعضهم: مَا كَانَ من الْحر فَهُوَ لَفْحٌ، وَمَا كَانَ من الْبرد فَهُوَ نفح))[22] ، فالزجاج جعل اللفح هو الاعظم تأثيرا في حين ارتأى ابن سيدة وبعده ابن منظور أنْ يكون النفح هو الأعظم والأشد ، وأضافا ملمحا دلاليا آخر للفظين يفرق بينهما لم يصرح ابن سيدة بقائله واكتفى بالقول (قال بعضهم) ، فاللفح خاص بالحر والنفح خاص بالبرد،في حين نسبه ابن منظور للاصمعي وابن الاعرابي[23]. من العرض السابق يظهر واضحا تأثر المعجميّ بقول المُفَسِّر على الرغم من امتلاك المعجميّ ما يساعده على التفريق والتمييز بين اللفظ .

وإذا كان بعض الذين تعرضوا للنص القرآني حاولوا الكشف عن فرق جديد بين اللفظين كما فعل العلامة المصطفوي في نصه : ((الفرق بين اللفح والنفح : أنَّ في النفح شدة بسبب هبوبها وحركتها ، وهو يدل على هبوب وتحرك ضعيف ، سواء كان في حرارة أو برودة))[24] ، فإنَّ ظاهر الاستعمال القرآني يحتم دلالة العذاب المشابهة للإحراق ولذلك جعل اللفح مخصوصا بفعل النار في حيتن ترك النفح عاما غير محدد ، حتى صار نوع هذا العذاب غامضا بالنسبة للمتلقي ، كما كان السياق

الذي ورد فيه اللفح يشعر بالخلود والدوام حيث العذاب الدائم وقوعه ، فلا رجاء في الخلاص منه أو التحرر ، يقول تعالى في لفح : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [25] . لكنه قال في نفح: ﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [26] ، وهنا لا يوجد ما يشير الى العذاب الدائم فثمة احتمال للتغيير .

الوَطَرُ والإرْبُ

الوطر في اللغة : الحاجة ، وكذلك أعطوا للإرْبِ المعنى نفسه ، قال الخليل في الأول:((الوَطَرُ: كلُّ حاجةٍ كانَ لصَاحِبهَا فِيهَا هِمَّة))[27] ، وقال في الإربِ : ((الإرْبُ: الحاجة المُهمّة))[28] ، والملاحظ هنا أنَّ اللغويين جعلوا الإرْب الذي بكسر الهمزة وسكون الراء هو الحاجة ، في حين عده بعضهم دالا على العضو إذا كان على هذا الحال ، والأرَبُ بفتح الهمزة والراء هو الذي بمعنى الحاجة ، فـ ((أكثرُ الرواةِ يقولونَ: لإرْبِهِ. والإرْبُ: العُضْو، وإنّما هو لأرَبَه، مفتوحة الألف والراء، وهو الوَطَرُ وحاجةُ النّفْسِ. وقد يكونُ الإرْبُ الحاجةَ أيضاً، والأوَّلُ أبْيَنُ)) [29] .

وكلا اللفظين استعمله القرآن الكريم والمعنى متشابه من حيث الظاهر ، فالوطر ورد مرتين فقط كانت في قوله تعالى مخاطباً سيد المرسلين محمد صلوات الله عليه : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [30] . فالوطر هنا قال فيه المُفَسِّرون هو الحاجة [31] ، وبعضهم أضاف ما نصه ((إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ حَاجَاتِهِمْ، وَآرَابَهُمْ)) [32] ، لأنَّ الوطر والأرب واحد عندهم [33] ، لكن طبيعة هذه الحاجة في الآية تحديدا كانت منحصرة في الجماع أو الطلاق [34] ، ولهذا ارتبط الوطر بهذين المعنيين .

ولو عرضنا اللفظ على الطوسي نجده يعطي اللفظ دلالة رائعة وخاصة ، فهو لا يجعل الحاجة التي يوحيها اللفظ هامة فقط ، بل هي أرب وقضاء شهوة [35] موحي بالتمتع[36] . وعلى هذا يكون في الوطر ميل شهواني قضاؤه مرتبط بانتفاء الرغبة تماما من تلك الحاجة بعد اكتفاء التمتع وسد الحاجة الذي قد يفضي إلى الملل لو استمر .

وقد استعمل القرآن الكريم اللفظ الثاني أيضا مرتين كانت إحداهما في سياق قريب يوحي بمعنى مقارب هو قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ

آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (37) .

فقد قيل إنَّ معنى الإربة هنا:((الشَّهْوَة))[38] ، التي عبَّر عنها أغلب المُفَسِّرين بالْحَاجَة إِلَى النِّسَاءِ [39] ، حتى وصفوا فاقدها بالأبله [40] سواء كان السبب في ذلك صغره أم عجزه أم جهالته [41] . وفيها يقول الرازي:((الْإِرْبَةُ الْفِعْلَةُ مِنَ الْأَرَبِ كَالْمِشْيَةِ وَالْجِلْسَةِ مِنَ الْمَشْيِ وَالْجُلُوسِ ، وَالْأَرَبُ : الْحَاجَةُ وَالْوُلُوعُ بِالشَّيْءِ وَالشَّهْوَةُ لَهُ، وَالْإِرْبَةُ الْحَاجَةُ فِي النِّسَاءِ، وَالْإِرْبَةُ الْعَقْلُ وَمِنْهُ الْأَرِيبُ))[42] . والي هذا المعنى الأخير مال المعجميّ في تفسير الآية المباركة ، يقول الجوهري : ((الأَريبُ: العاقِلُ. والإِرْبُ أيضاً: الحاجَةُ ... وقوله تعالى: (غَيْرِ أولي الإِرْبَةِ من الرِجالِ) ، قال سعيدُ بن جُبَيْر: هو الْمَعْتوهُ)) (43) .

لكننا إذا عدنا إلى السياق الأول ومعنى الوطر كان المعجميّ راضيا بمعنى الترادف بين الوطر والإرب ، قال ابن منظور : ((وطر: اللَّيْثُ: الوَطَرُ كلُّ حاجةٍ كَانَ لِصَاحِبِهَا فِيهَا هِمَّةٌ، فَهِيَ وَطَرُه، قَالَ: وَلَمْ أَسمع لَهَا فِعْلًا أَكثر مِنْ قَوْلِهِمْ قَضَيْتُ مِنْ أَمر كَذَا وَطَرِي أَي حَاجَتِي، وَجَمْعُ الوَطَرِ أَوْطارٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً ؛ قَالَ الزَّجَّاجُ: الوَطَرُ فِي اللُّغَةِ والأَرَبُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ الْخَلِيلُ الوَطَرُ كُلُّ حَاجَةٍ يَكُونُ لَكَ فِيهَا هِمَّةٌ، فإِذا بَلَغَهَا الْبَالِغُ قِيلَ: قَضَى وَطَرَه وأَرَبَهُ، وَلَا يُبْنَى مِنْهُ فِعْلٌ)) [44] . فابن منظور هنا كان مقتنعا أشد قناعة بترادف اللفظين مستعينا بقول المُفَسِّر المتمثل بشخص الزجاج وتقديمه على اللغوي المتمثل بالخليل وهو سابق له في الوفاة ، وعلى الرغم من أنَّ فحوى كلام الاثنين هو القول بأنَّ الوطر والأرب واحد ، لكن في هذا التقديم استشعار لميل المعجميّ إلى المُفَسِّر أكثر من صاحبه المعجميّ ، ليأخذ المُفَسِّر قدسيته من قدسية النص الذي يتعامل معه .

ويبدو أنَّ هناك فرقا بين اللفظين في الاستعمال القرآني ، فقد استعمل الوطر في سياق يوحي بانتفاء الحاجة بعد أنْ أُشبعت بتحقق الفعل ، في حين الإربة هو انتفاء الحاجة من دون وقوع الفعل أو الممارسة الفعلية ، أي في الأول رغبة وفي الثاني عدمها ، في الأول وجود وفي الثاني فقدان ، في الأول امتزاج عاطفة نفسية مادية عقلية تكوينية وفي الثاني خلو من هذه العواطف بأكملها ، حتى وإنْ كانت الرغبة الجسدية متحققة فلا عاطفة تكوينية أو نفسية فيها .

فـ ((الْوَطَرُ: الْحَاجَةُ وَالنَّهْمَةُ)) (45) كما يصفه بعضهم ، والنهمة هو بلوغ أشد درجات الرغبة ولعاً وشهوةً مفرطة [46] ، مما يوحي بأنَّ الوطر فيه رغبة وشهوة أكثر من الإربة ، لأنَّ الأخيرة يعبر عنها الطباطبائي بـ ((الشهوة التي تحوج إلى الازدواج))[47] .والرغبة المفرطة قد لا تنتهي بمجرد الزواج ذلك أنَّ الوطر ((مطلق الحاجة التي يهتم إليها الإنسان من أي جهة، من استيناس، وتعلق، وعيش، واستمرار حياة ، ومزاوجة ، وجهات ظاهرية ومعنوية أخرى)) (48) .

وإذا كان ((الأرب : فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه ، فكلّ أربٍ حاجة ، وليس كلّ حاجة أرباً، ثم يستعمل تارة في الحاجة المفردة، وتارة في الاحتيال وإنْ لم يكن حاجة...وقوله: أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ كناية عن الحاجة إلى النكاح))[49] . فإنَّها أغلب ما تكون في ((الاحتياجات الداخلية والذاتية والأصيلة دون العرضية))[50] ، أما الوطر فتبدو الرغبة معه محدودة مؤقتة تختلف عن الأرب حيث الرغبة الدائمة المستمرة [51] . ففي الإرب معنى العقل والذكاء والدهاء والحنكة والفهم والتقدير وكل شيء مادي عقلي جسدي ، ولذلك نفاها عن الرجال والأطفال المسموح بإبداء الزينة أمامهم ، لكن في الوطر حاجة نفسية ذوقية ترتبط بالقلب والمشاعر أكثر من ارتباطها بالعقل .

طَلَعَ وَبَلَغَ

الدلالة الأكثر شهرة في الطلوع هي الظهور ، قال ابن فارس : ((الطَّاءُ وَاللَّامُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى ظُهُورٍ وَبُرُوزٍ))[52] ،أما البلوغ فهو ((الْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ)) [53] .

واللفظان مستعملان في القرآن الكريم بكثرة ، وتعددت معانيهما بتعدد السياقات التي وردا فيها، ومما يخص قضية الترادف كان في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[54] . فقوله (تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) فُسِّرَ بأنَّ نار الحطمة تأكل الجسد إلى أنْ تبلغ القلب[55] ولا تحرقه ، فيُعاد الخلق من جديد وتكرر عملية الحرق [56] هكذا مرات ومرات . وقال بعضهم إنَّ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ بمعنى ((توفي عليها وتشرف))[57] . والمهم هنا أنَّ أغلب المُفَسِّرين فسروا تَطَّلِع في هذا السياق بالبلوغ ؛ لأنَّ ((الِاطِّلَاعُ وَالْبُلُوغُ قَدْ يَكُونَانِ بِمَعْنًى ، حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ سَمَاعًا: مَتَى طَلَعَتْ أَرْضُنَا؛ وَطَلَعَتْ أَرْضِي: بَلَغَتْ)) [58] .

أما الزمخشري فيرى أنَّ ((معنى اطلاع النار عليها: أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها. أو تطالع على سبيل المجاز)) [59] ، فكأنها - أي النار- تَنْزِلُ مِنَ اللَّحْمِ إِلَى القلب وتشرف عليه حتى إذا وصلته انتهت [60] .

هذا هو ما توصل إليه المُفَسِّر ووجد قبولا عند المعجميّ الذي ارتضى هذا التأويل ليجعل من لفظي الاطلاع والبلوغ واحدا ، يقول ابن منظور : ((وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ؛ قَالَ الفراءُ: يَبْلُغُ أَلَمُها الأَفئدة، قَالَ: والاطِّلاعُ والبُلوغُ قَدْ يَكُونَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: مَتَى طَلَعْتَ أَرْضنا أَي مَتَى بَلَغْت أَرضنا، وَقَوْلُهُ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ، تُوفي عَلَيْهَا فَتُحْرِقُها مِنِ اطَّلعت إِذا أَشرفت؛ قَالَ الأَزهري: وَقَوْلُ الْفَرَّاءِ أَحب إِليَّ، قَالَ: وإِليه ذَهَبَ الزَّجَّاجُ)) [61] . فنص الفراء بترادف اللفظين لقي صدرا رحبا عند الزجاج،ومن ثم وصل هذا القبول إلى المعجميّ المتمثل بالأزهري وابن منظور ، ولو التفت المعجميّ قليلا لاستطاع أنْ يميز فرقا بين الاطلاع والبلوغ أغفله الفراء ربما .

فالحق أنَّ المُفَسِّر وكذلك المعجميّ لم يكونا دقيقين عندما جعلا الاطلاع في هذه الآية بمعنى البلوغ ، لأنَّ السياق القرآني لم يكن يبحث عن معنى الوصول والظهور والإشراف أو الإحاطة ؛ والقضية كانت أكبر وأعم من المعاني المادية التي يوحيها لفظ (بلغ) . لقد كان القرآن في هذه السورة عموما يواري معنى مهما هو الالتفات إلى الباطن والجوهر ، حتى بدت تلك النار تسعى إلى من علمت ما يخفيه قلب هذا المحترق وأحاطت بما في سره علما ، لا بما يعلنه الظاهر من هذا الإنسان ، والتأكيد على أنه تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (62) ، بدليل أنه أضاف تلك النار إلى نفسه فقال: (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) . واهتمام المقال هنا بما تخفيه الأفئدة كان ملائما لبداية السورة نفسها عندما قال تعالى : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9) ﴾(63) . فقد توجه معنى الاطلاع من البلوغ إلى معنى الرؤية أو الإحاطة أو الإحساس بل هو التَّيقن والتأكد من موطن النِّيَّاتِ ، ألا وهو فؤاد هذا الهماز اللماز الذي كان يعيب الناس بقلبه ويستصغرهم ، الجامع للمال ، الظان الخلود ، لتنتقل هذه الصفات من الباطن إلى الظاهر ، فكان عذابه شديدا بما يناسب ذلك ، حيث كانت شدته على القلب أكثر عندما لا يصله الحرق لينتج ديمومة في الشعور بذلك الألم .

الوليجة والبطانة

قال الخليل في الْبِطَانَةِ : ((البَطْنُ في كلّ شيءٍ خلافُ الظَّهر ... وبِطانةُ الرَّجل : وَليجَتُهُ من القَوْم الذّين يُداخِلُهم ويُداخِلُونه في دُخْلَةِ أَمْرِهم.وبِطانتُه : سَرِيرتُه))(64) . أما الولوج في اللغة فهو : ((الدُّخول.وَالْوَلِيجَةُ : بطانةُ الرَّجُلِ ودِخلتُهُ)) (65) . وبمثل هذا قال ابن فارس في مقاييسه : ((الْوَلِيجَةُ: الْبِطَانَةُ وَالدُّخَلَاءُ)) (66) .

ورد اللفظان في القرآن الكريم وبمعان متقاربة من حيث الظاهر ، فقد قال عز اسمه في سياق المنافقين من أهل المدينة الذين غرُّوهم اليهود مستعملا لفظ البطانة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (67) ، وفُسِّرتْ البِطانة على أنَّها الوليجة (68) ،والمعنى ((لَا تَتَّخِذُوا أَوْلِيَاءَ وَأَصْدِقَاءَ لِأَنْفُسِكُمْ...مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْبِطَانَةَ مَثَلًا لِخَلِيلِ الرَّجُلِ فَشَبَّهَهُ بِمَا وَلِيَ بَطْنَهُ مِنْ ثِيَابِهِ لِحُلُولِهِ مِنْهُ فِي اطِّلَاعِهِ عَلَى أَسْرَارِهِ، وَمَا يَطْوِيهِ عَنْ أَبَاعِدِهِ وَكَثِيرٍ مِنْ أَقَارِبِهِ، مَحَلَّ مَا وَلِيَ جَسَدَهُ مِنْ ثِيَابِهِ))(69) ، ويحلل الزجاج لفظ البطانة قائلا : ((البِطانة الدُّخَلاء الَّذِينَ يُسْتَبْطَنونَ ويُتبَسَّط إِلَيْهِمْ ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ بِطانةٌ لِفُلَانٍ أَي مُداخِلٌ لَهُ ومُؤانِس، فالْمَعْنَى أَن الْمُؤْمِنِينَ أمروا ألا يداخلوا المنافقين ولا اليهود، وذلك أنهم كانوا لا يبقون

غاية في التلبيس على المؤمنين))[70] ، وعلى هذا يفهم أن البطانة تأتي لمعنى الخاصة من الناس الذين يستبطنون أمرك [71] وقد جعل الزمخشري البطانة والوليجة مترادفين ؛ لأنهما عنده يدلان على معنى واحد ، يقول : ((بطانة الرجل وولجيته: خصيصه وصفيه الذي يفضى إليه بشقوره)) [72] .

أما استعمال القرآن للوليجة فكان في قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [73] . فقيل في الوليجة هنا البطانة [74] ، ((من المشركين يتخذونهم فيُفْشون إليهم أسرارهم، ويعلمونهم أمورهم)) [75] ، وقد استعمل هذا اللفظ هنا لنكتة دلالية ، التفت إليها أبو عبيدة قاصدا أو غير قاصد ، يقول : ((كل شَيْء أدخلته فِي شَيْء لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ وليجة. وَالرجل يكون فِي الْقَوْم، وَلَيْسَ مِنْهُم فَهُوَ وليجة فيهم)) [76] ، وهذا يناسب السياق الذي جاءت فيه الوليجة فقد جمع النص الإلهي الألفاظ الثلاث (الله ، الرسول ، المؤمنون) في كفة ، وجعل من دونهم ما هو وليجة ، فهو ليس من هذه المجموعة ولا يمكن إدخاله أو جعله وسيلة للدخول إلى هذا الصف .

لكن علينا الالتفات إلى أن المفسر لم يفرق في الأغلب بين البطانة والوليجة ويعمد إلى تفسير أحدهما ، وكان أثر ذلك واضحا عند المعجمي ، حتى وإن لم يصرح بالمفسر أو النص القرآني أحياناً ، يقول الجوهري في مادة (بطن) : ((وبِطانَةُ الرجل: وَليجَتُهُ. وأَبْطَنْتُ الرجل، إذا جعلته من خواصك)) [77] ، وفي مادة (ولج) قال : ((وَليجَةُ الرجل: خاصَّته وبِطانته)) [78] . وفي المحكم استشهد ابن سيدة بالنص القرآني قائلا : ((وَلِيجة الرجل: بطانته ودخلته، وَفِي التَّنْزِيل: ولم يتخذوا من دون الله وَلَا رَسُوله وَلَا الْمُؤمنِينَ وليجة)) [79] .

أما ابن منظور فقد حاول أن يعطي كل ذي حق حقه وينسب الأقوال إلى أصحابها ، فهو يقول : ((وَلِيجةُ الرَّجُلِ: بِطانَتُه وَخَاصَّتُهُ ودِخْلَتُه؛ وَفِي التَّنْزِيلِ: وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ؛ قَالَ أَبو عُبَيْدَةَ: الوَلِيجَة البِطانَةُ، وَهِيَ مأْخوذة مِنْ وَلَجَ يَلِجُ وُلُوجاً وَلِجَةً إِذا دَخَلَ أَي وَلَمْ يَتَّخِذُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكَافِرِينَ دَخِيلَةَ مَوَدّةٍ؛ وَقَالَ أَيضاً: ولِيجةً. كلُّ شَيْءٍ أَولَجْته فِيهِ وَلَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ وَلِيجَة؛ وَالرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، فَهُوَ وَلِيجَة فِيهِمْ ... وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الوَلِيجَة الْبِطَانَةُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) [80] . فابن منظور رأى أن اللفظين مترادفين ابتداء ثم جعل من النص القرآني حجة بحسب ظنه ، وعزز هذه الحجة بقول أبي عبيدة والفراء فهما أكدا الترادف ، والحق أن الأمر ليس كذلك ، لأن الْوَلِيجَة ((الْمُدْخَلُ يُدْخَلُ فِيهِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِسْرَارِ، شُبِّهَ النِّفَاقُ بِهِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: الْوَلِيجَةُ الْخِيَانَةُ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْخَدِيعَةُ. وَقَالَ عَطَاءٌ: الْأَوْدَاءُ. وَقَالَ الْحَسَنُ: الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ)) [81] . وعلى هذا يكون في الوليجة دلالات الضيق والسر والنفاق والغربة والخيانة والخديعة ، وكلها دلالات غير موجودة في البطانة [82] .

الهوامش

1) ينظر. العين /الخليل بن أحمد (ردف) : 22/8، تهذيب اللغة/ الأزهري (ردف):68/14، لسان العرب / ابن منظور (ردف) :114/9.
2) التعريفات /الشريف الجرجاني : 199.
3) ينظر . المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ السيوطي: 388/1 .
4) دور الكلمة في اللغة / ستيفن أولمان : 97.
5) ينظر. الكتاب / سيبويه : 24/1، ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه/الأصمعي : 28 -30 ، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى /الرماني : 13، الخصائص /ابن جني : 313/2 ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها /ابن فارس: 59، الفروق اللغوية/أبو هلال العسكري :21 وما بعدها ، البرهان في علوم القرآن / الزركشي : 276/2 ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 319/1 -320 .
6) لمزيد من التفصيل ينظر .الترادف في اللغة / حاكم مالك : 65 .
7) ينظر . في اللهجات العربية / ابراهيم أنيس : 151 وما بعدها ، دور الكلمة في اللغة:106.
8) ينظر . اللغة العربية معناها ومبناها/ تمام حسان : 329 .
9) ينظر . دور الكلمة في اللغة : 109 والكلام للمترجم (د. كمال بشر) . الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق / عائشة عبد الرحمن : 209.
10) ينظر .في اللهجات العربية : 155 – 156 .
11) ينظر على سبيل المثال:رسالة في بيان إعجاز القرآن/للخطابي (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) :29، مفردات الفاظ القرآن / الراغب الاصفهاني : مقدمة المؤلف: 55، البرهان في علوم القرآن: 78/4، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : 209.
12) البرهان في علوم القرآن :4/ 78 .
13) التفسير والمُفَسِّرون / محمد حسين الذهبي : 101/1 .
14) ينظر . العين (لفح) :3 /234 ، جمهرة اللغة /ابن دريد (لفح) : 1/ 555.
15) جمهرة اللغة (لفح) : 1/ 555 .
16) المؤمنون/104 .
17) ينظر . جامع البيان/الطبري: 73/19 ، مفاتيح الغيب/ الرازي : 296/23. لكني وجدت ابن عباس في التنوير يفسر قوله تعالى : تلفح وجوههم النار بـ((تَضْرِبُ وُجُوهِهم النار وَتحرق عظامهم وَتَأْكُلُ لُحُومَهُمْ النَّار)) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : 290 .
18) معاني القرآن واعرابه/الزجاج : 23/4، وينظر . بحر العلوم/السمرقندي :490/2، التبيان في تفسير القرآن /الطوسي : 397/7 ، الكشاف/الزمخشري : 204/3 ، مجمع البيان /الطبرسي: 210/7 ، زاد المسير /ابن الجوزي : 3/ 271، مفاتيح الغيب : 296/23، الجامع لأحكام القرآن /القرطبي : 152/12، أنوار التنزيل وأسرار التأويل / البيضاوي: 96/4 ، الميزان في تفسير القرآن /الطباطبائي : 69/15 . وعلينا الاعتراف هنا بأن المُفَسِّرين نصوا باسم الزجاج عندما ذكروا هذا الكلام،وأحيانا يقولون (أهل اللغة) وهم يريدون الزجاج نفسه ، وهم بهذا قد تعاملوا معه على أنه لغوي لا مُفَسِّر. لكن ما نقله الطبري عن ابن عباس ، يجعلنا نشك بأن الزجاج قد أخذ هذه الفكرة إما عن ابن عباس أو عن الطبري نفسه وهو بذلك متأثر بما قاله المُفَسِّر أولا .
19) الأنبياء / من الآية (46) .
20) تهذيب اللغة (لفح) : 48/5 .
21) اعراب القران وبيانه / محيي الدين بن درويش : 544/6.
22) المحكم والمحيط الاعظم /ابن سيده (لفح):351/3،وينظر.(نفح):384/3،لسان العرب (لفح) :579/2، و(نفح) : 623/2.
23) ينظر . لسان العرب (لفح):579/2،ونسبه الأزهري من قبل ، ينظر . تهذيب اللغة (لفح):48/5 .
24) التحقيق في كلمات القرآن الكريم/المصطفوي : 236/10 .
25) الأنبياء / 46 .
26) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : 236/10 .
27) العين (وطر) : 446/7 ، تهذيب اللغة (وطر) : 9/14 -10 .
28) العين (أرب) : 289/8 ، واكتفى الأزهري بالحاجة فقط دون بيان أهميتها من عدمه ، ينظر . تهذيب اللغة (أرب) :184/15 .

29) إصلاح غلط المحدثين / الخطابي : 24 .
30) الأحزاب /37 .
31) ينظر . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس :354 ، تفسير مقاتل بن سليمان : 496/3 ، تفسير يحيى بن سلام : 722/2 ، بحر العلوم : 63/3.
32) جامع البيان : 275/20 .
33) ينظر .مجاز القرآن/أبوعبيدة:138/2،معاني القرآن وإعرابه:229/4،النكت والعيون/الماوردي:406/4.
34) ينظر . تفسير مقاتل بن سليمان : 496/3، النكت والعيون : 406/4.
35) ينظر . التبيان : 345/8 .
36) ينظر . الميزان : 324/16 .
37) النور / 31 . أما المرة الثانية فكانت في سياق موسى عليه السلام ، قال تعالى : {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى }طه /17- 18 .
38) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : 295 . وينظر . الميزان : 112/15 .
39) ينظر. تفسير مقاتل بن سليمان :196/3،جامع البيان :161/19، الكشاف : 232/3، مجمع البيان :242/7.
40) ينظر . تفسير يحيى بن سلام : 442 ، جامع البيان : 163/19.
41) ينظر . النكت والعيون : 95/4 .
42) مفاتيح الغيب : 366/23 ، وينظر . الجامع لأحكام القرآن : 234/12
43) الصحاح (أرب) : 87/1 . وينظر . لسان العرب (أرب) : 1/ 208 .
44) لسان العرب (وطر) : 285/5 ، وفي تاج العروس/الزبيدي (وطر): 364/14: ((الوَطَر،محرّكةً، والأَرَبُ ، بِمَعْنى واحدٍ، وَهُوَ الحاجةُ مُطلقاً، قَالَه الزّجّاج.أَو حاجةٌ لَك فِيهَا هَمٌّ وعِنايةٌ، فَإِذا بَلَغْتها فقد قَضَيْتَ وَطَرَكَ وأَرَبَك)) .
45) مقاييس اللغة /ابن فارس (وطر) :122/6، وينظر . مفردات ألفاظ القرآن الكريم (وطر): 874 .
46) ينظر . تهذيب اللغة (نهم) :175/6، الصحاح (نهم) :2047/5 .
47) الميزان : 112/15 .
48) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : 153/13 .
49) مفردات ألفاظ القرآن (أرب) : 72 .
50) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : 74/1 .
51) ينظر . المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم/محمد حسن جبل : 3 /1321
52) مقاييس اللغة (طلع) : 419/3 .
53) نفسه (بلغ) : 301/1 .
54) الهمزة / 5 – 9 .
55) ينظر.تنوير المقباس:519،تفسير مجاهد:748،معاني القرآن وإعرابه:362/5.
56) ينظر . تفسير مقاتل بن سليمان : 837/4 ، بحر العلوم : 617/3 .
57) تأويل مشكل القرآن : 1/ 237 ، وينظر . زاد المسير في علم التفسير : 489/4 .
58) جامع البيان : 599/24 ، وينظر . معاني القرآن (الفراء) : 290/3 ، التبيان : 408/10.
59) الكشاف : 794/4 ، وينظر . النكت والعيون : 337/6.
60) ينظر . مفاتيح الغيب : 32 /286 . .
61) لسان العرب (طلع) : 239/8 .
62) غافر/19 .
63) الهمزة /1 – 9 .
64) العين (بطن) : 7/ 440 ، وينظر . مقاييس اللغة (بطن) : 259/1 .
65) العين (ولج) : 182/6 .
66) مقاييس اللغة (ولج) : 142/6 .
67) آل عمران / 118 .
68) ينظر . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : 55 ،
69) جامع البيان : 138/7 ، وينظر . التبيان : 2/ 571 ، مفاتيح الغيب : 339/8.
70) معاني القرآن وإعرابه :461/1–462، وينظر.مجاز القرآن :103/1.
71) ينظر . النكت والعيون : 419/1، مجمع البيان : 371/2 .
72) الكشاف : 406/1، والشَّقُور هو الحال والأمر. ينظر. مقاييس اللغة (شقر): 203/3.وفي التاج : ((الشُّقُورَ بالضَّمّ بمعنَى : الأُمُور اللاّصِقَة بالقَلْبِ المُهِمَّة لَهُ)) . تاج العروس (شقر) : 220/12 .

73) التوبة / 16 .
74) ينظر . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : 154 ، تفسير مقاتل بن سليمان : 162/2 ، معاني القرآن (الفراء) : 426/1 ، جامع البيان : 163/14 .
75) معاني القرآن (الفراء) : 426/1 .
76 مجاز القرآن : 254/1.
77) الصحاح : 5/ 2079 .
78) المصدر نفسه : 1/ 348 .
79) المحكم (ولج) : 554/7 .
80) لسان العرب (ولج) : 200/2 .
81) البحر المحيط : 484/5 .
82) ينظر . الترادف في القرآن الكريم / محمد نور الدين المنجد : 204 .

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. إصلاح غلط المحدثين / أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت 388هـ) ، تحقيق: د. محمد علي عبد الكريم الرديني ، ط1 ، دار المأمون للتراث – دمشق ، 1407 .
3. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق / عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت1419هـ) ،ط3، دار المعارف .
4. اعراب القران وبيانه / محيي الدين بن درويش (ت1403هـ) ، ط4، دار الارشاد للشؤون الجامعية – سوريا ، دار اليمامة – بيروت ، دار ابن كثير – بيروت ، 1415هـ .
5. الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى /أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت384 هـ) ، تح : فتح الله صالح علي المصري ، ط1 ، دار الوفاء ، مصر ، 1987 م .
6. بحر العلوم / أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي (ت 373هـ) تحقيق : د. محمود مطرجي، ط1 ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 1418هـ - 1997م .
7. البحر المحيط / أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، 1420 هـ .
8. البرهان في علوم القرآن/ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، 1376هـ - 1957م .
9. تاج العروس من جواهر القاموس / أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ، تح : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
10. تأويل مشكل القرآن / بو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
11. التبيان في تفسير القرآن / أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث .
12. التحقيق في كلمات القرآن الكريم (يبحث عن الأصل الواحد في كل كلمة وتطوره وتطبيقه على مختلف موارد الاستعمال في كلماته تعالى) / العلامة المصطفوي ، الناشر مركز نشر آثار العلامة المصطفوي ، ط1 ، مطبعة اعتماد ، طهران ، 1385هـ .
13. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق / محمد نور الدين المنجد ، ط2، دار الفكر ، دمشق ، 2007 .
14. الترادف في اللغة / حاكم مالك لعيبي ، دار الحرية ، بغداد ، 1980 .
15. التعريفات /علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816 هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء باشراف الناشر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1983م .
16. تفسير مجاهد : مجاهد بن جبر المكي ، (ت104هـ) ، تحقيق :د.محمد عبد السلام أبو النيل ، ط1، دار الفكر الاسلامي الحديثة ، مصر ، 1989 .
17. تفسير مقاتل بن سليمان / أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت 150هـ)، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، ط1، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1423 هـ .
18. التفسير والمُفَسِّرون / محمد حسين الذهبي (ت 1398 هـ) ، مكتبة وهبة ، القاهرة .
19. تفسير يحيى بن سلام /يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت 200هـ) ،تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1425 هـ - 2004 م .
20. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/ عبد الله بن عباس (ت 68هـ)،جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ) ، دار الكتب العلمية – لبنان .
21. تهذيب اللغة / أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 2001م .
22. جامع البيان في تأويل القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ،1420 هـ - 2000 م .

23. الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط2 ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، 1384هـ - 1964 م .
24. الخصائص / ابو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، ط4 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
25. دور الكلمة في اللغة / ستيفن أولمان ، ترجمة: د. كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1975.
26. رسالة في بيان إعجاز القرآن/للخطابي (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن /للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) ، تح : محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام ، ط3 ، دار المعارف ، مصر ، 1976م .
27. زاد المسير في علم التفسير / أبو الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي (ت597هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، ط1 ، دار الكتاب العربي – بيروت ، 1422هـ .
28. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها / أحمد بن فارس (ت395هـ) ، ط1 ، محمد علي بيضون ،1997هـ .
29. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية /أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط4 ، دار العلم للملايين – بيروت ، 1407 هـ - 1987 م .
30. الفروق اللغوية/أبو هلال العسكري (ت400هـ) ، تحقيق :محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ،
31. الفروق اللغوية/أبو هلال العسكري ،غير محققة ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1353 هـ.
32. في اللهجات العربية / د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو ، مطبعة ابناء وهبه حسان ، مصر ، 2003 .
33. الكتاب / أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988 م .
34. كتاب العين/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
35. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ) ، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت ، 1407 هـ ، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت 683) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى].
36. لسان العرب / محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ) ، ط3 ، دار صادر – بيروت ، 1414هـ .
37. اللغة العربية معناها ومبناها / د. تمام حسان عمر ، ط5 ، عالم الكتب ، 2006 م .
38. ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه/ عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت217هـ) ، تح : ماجد حسن الذهبي ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 م .
39. مجاز القرآن / أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت 209هـ) ، تحقيق : محمد فواد سزگين ، ط1، مكتبة الخانجى – القاهرة ، 1381 هـ .
40. مجمع البيان في تفسير القرآن / أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) ، تح : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، قدم الامام الاكبر السيد محسن الامين العاملي ، ط1 ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، 1995 م .
41. المحكم والمحيط الأعظم / أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ] ، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1421 هـ - 2000 م .
42. المزهر في علوم اللغة وأنواعها / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، تح : فؤاد علي منصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 م .
43. معاني القرآن وإعرابه / إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، ط1، عالم الكتب – بيروت ، 1408 هـ - 1988 م .
44. معاني القرآن/ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، ط1 ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر .
45. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها ومعانيها / الاستاذ الكتور محمد حسن حسن جبل ، ط1 ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، 2010 .
46. معجم مقاييس اللغة / أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت 395هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ - 1979م.
47. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير / أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ) ، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 1420 هـ .

48. مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الاصبهاني (ت425هـ) تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بيروت ، 1426هـ - 2000م .
49. الميزان في تفسير القرآن / السيد محمد حسين الطباطبائي (ت 1402هـ) ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة .
50. النكت والعيون/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ) ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

Research Summary

The research aims to show interpretative effect provided by the abuser with the Quranic text analysis in the Arab lexicon, it was for this analyst effect in saying tandem words or not, because he baptizes visits to the interpretation of the term another, without elaborating or statement or explanation, and the other explains the word another but looking for difference between Allfezan, and find a reason to use this rather than the other. Therefore, it was found in the lexical interpreter compelling reason reliable when authorized tandem of Governors or the existence of a difference between them.

Here it must be noted that the relationship between the tandem and linguistic differences are related to heterogeneity or antagonism, and was supposed to isolate the terms that Petradfha said in the field, and the terms that were told there is a semantic difference between them in another field, but we did not do it with the idea of mismatch wordy Quranic between them in full conformity, and there must be a difference between them, even in a simple, and we will try at the end of each of Governors both interpreter and linguistic agreed Tradfhma mother did not agree disclose what tolerated each and every one of them has its own does not Aouhaha other word connotation.